**محاضرات في مقياس**

**القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية**

**ماستر1 / التفسير وعلوم القرآن**

**الدكتور :محمد نذير أوسالم**

**مقدمة :**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،وعلى آله المطّهرين ،وارض اللهم عن صحبه أجمعين ،وبعد :

فأفضل ما يُبذل فيه الجهد طلب المعارف والعلوم ،وأفضلها على الإطلاق ما كانت له وشيجة بكتاب الله ،فذلك هو النجح ،ولا يصح أن يرضى الطالب المجدّ بالبضاعة المزجاة فيما يطلبه من ذلك، بل عليه أن يعلو بهمته في أن يدرس كل ما تقع عليه يده ،مما له علاقة بتخصصه على وجه الخصوص، فإن كان في مجال الدراسات القرآن ،فليتطلع إلى دراسة ما كتبه غير المسلمين عن القرآن وما تعلق به من العلوم ،وعلى رأس هؤلاء المستشرقون من الذين كانت لهم عناية فائقة بالقرآن وما تعلق به من علوم، كتب فيها علماؤنا الأقدمون كثيرا ،وقد كان لبعض المستشرقين اطلاع واسع على ذلك التراث العظيم من أمثال تيودور نولدكه ،وجولد تسيهر ، وفيشر ،وريجس بلاشير وغيرهم ،هؤلاء قرأوا كل ما وقع تحت أيديهم من تراث أمتنا ،وتعمّقوا في دراسته حتى كان بعضهم أعرف بعلومنا من كثير من علمائنا ،وما ذلك إلا لأغراض غير بريئة ،وقلّ من كانت دراسته لأغراض علمية ،فأغلبهم وضع بحوثا في ثوب علميّ ،ولكنه يحمل في طيّاته انتقادات وشبهات ،قصد الانتقاص من القرآن والقراءات ،ولغة القرآن ،وتدوينه ،وتفسيره ،وما إلى ذلك من بعض ما أشكله علماؤنا من بعض المسائل العلمية التي أثاروها ،ولكن كانت لهم عليها إجابات وتحريرات علمية دقيقة ، تعمد هؤلاء المستشرقون عدم إيرادها، لئلا ينكشف زيفهم ،ولا تظهر افتراءاتهم ،التي لا يمكن أن تنطلي على أهل العلم عندنا ،فلو رجعت ، على وجه التمثيل فقط ،إلى الفِصل في الملل والنحل لابن حزم لوجدت فيه ردّا على بعض الشبهات حول قراءة ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ،وغيرها من الإشكالات والشبهات ؛ثم يأتي المستشرقون ليثيروها من جديد ،كما يثيرون مسألة تدوين القرآن ،وقد سوّد فيها علماؤنا آلاف الصفحات ،ممّا يشفي الغليل ،ولكن هؤلاء يتعمدون تجاهلها ،أو يغيّرون معالم النصوص ومقاصدها حسب ما يخدم أغراضهم.

إذن فالقصد من مثل هذا المقياس وما فيه من محاضرات، وضعُ الطالب على سكّة البحث والدّراسة لما يريده من المعرفة في هذا المجال الواسع ، ليكون على خبر لما يرمي إليه أعداء هذا الدين من النيل من القرآن والسنة ،و تراثِه العظيم الذي سطّرت حروفَه عقول أجيال تعاقبت ،كان هدفها الأول والأخير خدمة هذا الدين وكتابه العزيز ،وذلك ما ينبغي أن تكون عليه الأجيال الصاعدة من الطلبة الجادّين،حتى يكونوا كسلفهم سدّا منيعا أمام كل أفاك أثيم ،يسعى لإفساد المسلمين بشبهات كاذبة ،وأفكار مأفونة، ومواقف حاقدة ،وهو أيضا يسعى إلى صدّ غير المسلمين عن معرفة الحق المبين .

المحاضرات ستأتي تباعا ، وبالله التوفيق ،فهو حسبنا ونعم الوكيل ،فاللهم يسّر وأعن .